العدوى حقيقتها وثبوتها

The Reality and Proofs of Infection

إعداد

د. أحلام بنت صالح بن عبدالله الضبيعي

أستاذ مساعد في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Doi: 10.33850/jasis.2021.164584

الاستلام: ٢٠٢١/٢/١١ القبول: ٢٠٢١/٢/٢٢

المستخلص

العدوى من أسباب المرض الذي وردت بعض الأحاديث باجتنابها، وإن هذه الأسباب هي من قدر الله عز وجل، ولكن تُعد العدوى من الأسباب الناقصة في حدوث المرض وليس التامة، بمعنى أن المرض قد يحدث بسبب العدوى وقد يحدث بدونها، ومع ذلك فإنه يجب على الإنسان عدم التعرض للمرض والأخذ بالسبب، والله سبحانه وتعالى له الأمر من قبل ومن بعد؛ لأنه خالق الأسباب والمسببات، فمن كان يؤمن بالله وبالقدر خيره وشره، فيجب عليه صدق التوكل على الله، مع الأخذ بالأسباب -ما أمكن ذلك-. وللعدوى حقيقة ثابتة في السنة المطهرة، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالابتعاد عن بعض المرضى وعدم الورود عليهم والفرار منهم، وأيضا وردت أحاديث تنفي العدوى، ولكنها لا تنفي وجودها تماماً، وإنما تبين أن المُقَدِّر هو الله وحده، وليس المرض، لأنه ينتقل بتقدير الله عز وجل، ومع ذلك فإنه يجب اتقاء بعض الأمراض الذي ثبت بالحس والتجربة أنها تؤثر بالتقارب والمخالطة بإذن الله، وبذل الأسباب في المحافظة على الصحة التي أنعم الله بها على عباده؛ حتى يتمكنوا من عبادته على الوجه الذي يحبه ويرضاه.

الكلمات المفتاحية: (الأسباب- القدر- الوقاية- المجذوم- التوكل)

Abstract:

Infection is one of the causes of disease, which some Hadiths mentioned avoiding it, and that these reasons are of Allah Almighty's predestination. However, infection is one of the lacking reasons for the occurrence of disease and not the complete ones.

This means that the disease may occur due to infection, or it may occur without it, yet a person must not expose to sickness and make use of all available means. Allah Almighty is The Owner of all matters before and after because He is the Creator of the reasons and causatives. Whoever believes in Allah and Fate, both good and evil, then he must have sincere trust in Allah, taking into account the means - whatever is possible . Infection has a proven reality in the purified Sunnah. The Messenger (PBUH) used to command people to keep away from sick people and not come to them. Also, Hadiths deny infection, but they do not completely deny its existence. It shows that The Estimator is Allah Almighty, and the disease is transmitted by His estimation. However, it is necessary to avoid some diseases that have been proven by sense and experience to affect by getting close to someone with Allah's will. It is also essential to use all means for maintaining the health that Allah has bestowed upon His servants. They then can worship him in the way that he loves and satisfies him.

Key Words: (Causatives – destiny – Prevention - Leprous – Entrusted with)

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢} [سورة آل عمران:١٠٢]. {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١} [سورة النساء:١].

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١} [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن الله تعالى يبتلي عباده ليرى منهم ما يحب من التوبة والإنابة والصبر والتوكل والرجوع إليه، فإنه يحب العبد المنيب، وهو سبحانه رحمن رحيم بعباده لأنه لا يخلق الشر المحض، فكل شر في هذه الدنيا يتضمن خيرات كثيرة يعلمها من يعلمها، ويجهلها من يجهلها.

ومن ذلك ما يحدث في هذه الأيام من انتشار مرض كورونا (كوفيد ١٩) في العالم أجمع، لأنه مرض معدٍ كما هو معلوم ومشاهد وينتشر انتشار النار في الهشيم، حيث بدأ انتشاره مع بداية شهر رجب من العام ١٤٤١هـ.

وقد اضطرت الحكومات في أكثر الدول بإعلان حالة الطوارئ بين السكان، وتعليق الدراسة في التعليم العام والتعليم العالي والدوائر الحكومية والمساجد وغيرها، وأعلنت حظر التجول، وأشادت بالمواطنين والمقيمين البقاء في منازلهم، من أجل الحفاظ على البيئة الصحية، والسيطرة على المرض وانتشاره.

والمسلم الحصيف هو الذي يرجع في كل شؤون حياته إلى الكتاب والسنة، ليستقي من النبع الأصيل الموقف الذي يجب عليه وينبغي منه اتخاذه في هذه النازلة.

فالسنة النبوية وردت فيها أحاديث بخصوص العدوى، وأنها موجودة بالفعل، وأنها من أسباب الأمراض، وقد وردت بعض التوجيهات الحكيمة من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيال ذلك.

ووردت بعض النصوص تبين أنه لا عدوى، وأنه يجب على العبد التوكل على الله، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والبحث تناول بعض جوانب هذا الموضوع، والنصوص الواردة في السنة النبوية في ذلك، وبيان درجتها، وأقوال العلماء الجهابذة في توجيهها.

سبب اختيار الموضوع:

لما سبق ذكره من ورود بعض النصوص في السنة النبوية، والتي قد يظن البعض أنها متعارضة وهي ليست كذلك، وما نراه في الواقع من انتشار مرض كورونا انتشارا سريعا بين البشر.

أهداف البحث:

١) بيان المقصود بالأسباب وعلاقتها بالقدر، حيث إن العدوى سبب في بعض الأمراض.

٢) بيان حقيقة العدوى.

٣) بيان ثبوت العدوى.
٤) الجمع بين الأحاديث الواردة في العدوى.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.
المقدمة: وتشتمل على خطبة الحاجة، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهج البحث.
التمهيد: الأسباب وعلاقتها بالقدر.
المبحث الأول: حقيقة العدوى.
المبحث الثاني: ثبوت العدوى.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في بحثي المنهج الاستقرائي التحليلي.
أما عن إجراءات البحث فهي كما يلي:
١) عزو الآيات إلى مواضعها من السور مع ذكر رقم الآية وذلك في المتن بجانب الآية.
٢) تخريج الأحاديث من مصادرها، فبدأت بصحيح البخاري، فإن وجدت فيه الحديث وإلا انتقلت إلى صحيح مسلم، فإذا لم أجده في الصحيحين انتقلت إلى باقي الكتب الستة على الترتيب: سنن أبي داود، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، سنن النسائي (المجتبى)، أما إذا كان في السنن الكبرى له بينت ذلك، ثم سنن ابن ماجه، فإذا لم أجده في هذه الأربعة انتقلت إلى مسند الإمام أحمد وقد اعتمدت على النسخة المحققة لنقل الحكم على الأحاديث، ثم باقي كتب السنة، مع الحرص على بيان درجة الحديث من الصحة أو الضعف -ما أمكن- إلا إذا كان من البخاري ومسلم.
٣) عند الإحالة في تخريج الحديث، فإني أذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة إذا كان في الكتب الستة، أم غيرها فإني أذكر رقم الجزء والصفحة فقط.
٤) الإحالة إلى المصادر والمراجع في الحاشية أسفل الصفحة، وذلك بذكر اسم الكتاب مختصرا، واسم المؤلف مختصرا، ورقم الجزء إن وجد/ ورقم الصفحة، أما باقي معلومات الكتاب فستذكر كاملة في فهرس المصادر والمراجع آخر البحث.

التمهيد

الأسباب وعلاقتها بالقدر

القدر سر الله في خلقه، لم يطلع عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل[١]، وربنا سبحانه وتعالى قدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ـقالـ وكان عرشه على الماء))**.[٢]

والقدر في اللغة: القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته[٣]، وهو القضاء الموفّق، يقال: قدّر الله هذا تقديرا، وإذا وافق الشيء شيئا قيل: جاء على قدره، والمقدار: اسم القدر إذا بلغ العبد المقدار مات.[٤]

والقدر من قدر الله عز وجل، والجمع أقدار، وقدّر على الرجل رزقه، مثل قُتِر سواء.[٥]

أما القدر شرعا: فهو خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد مطابقا للقضاء، والقضاء في الأزل، والقدر فيما لا يزال.[٦]

والفرق بين القدر والقضاء: هو أن القضاء: وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ، والقدر: وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها[٧]، أي أسبابها.

أما الأسباب لغة: فهي جمع سبب، وهو اسم لما يتوصل به للمقصود[٨]، والسبب: هو الحبل[٩]، وقيل السبب: كل حَبْل حَدَرْته من فَوْق، قال تعالى: {مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ

(١) متن العقيدة الطحاوية، أبو جعفر الطحاوي، ١٧.
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، رقم الحديث ٢٦٥٣، ٥١/٨.
(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٥١/٥.
(٤) ينظر: العين، الخليل بن أحمد، ١١٣/٥، وتهذيب اللغة، الأزهري، ٣٧/٩.
(٥) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، ٦٣٥/٢.
(٦) التعريفات، الجرجاني، ١٧٤.
(٧) المصدر السابق، ١٧٥.
(٨) التعريفات، الجرجاني، ١٢٠.
(٩) العين، الخليل بن أحمد، ٢٠٣/٧.

مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾} [سورة الحج:١٥] والسَّبَب من الحِبال: القويُّ الطَّوِيل، وَلَا يُدعَى الحبلُ سَبَباً حَتَّى يُصعَد بِهِ ويُنحَدَرَ بِهِ.(١٠)

وقد يطلق السبب على المودة لقوله تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾} [سورة البقرة:١٦٦].

وقد يطلق على الباب، لقوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾} [سورة غافر:٣٦-٣٧].(١١)

السبب اصطلاحا: هو ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.(١٢)

وعرّف أيضا: بأنه وصف ظاهر منضبط، دل الدليل السمعي على كونه معرفا لحكم شرعي، لا مؤثرا فيه.(١٣)

وعرّف أيضا: عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه.(١٤)

والسبب قد يكون تاما وهو الذي يوجد المسبب بوجوده فقط، وقد يكون غير تام وهو الذي يتوقف وجود المسبب عليه ولكن لا يوجد المسبب بوجوده فقط.(١٥)

فالقدر هو أن يؤمن المسلم بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وأبدا(١٦)، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق

(١٠) تهذيب اللغة، الأزهري، ٢٢٠/١٢.
(١١) المصدر السابق، ٢٢٠/١٢.
(١٢) شرح تنقيح الأصول، القرافي، ٨١.
(١٣) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ١٢٧/١، وبيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، أبو القاسم الأصفهاني، ٤٠٤/١.
(١٤) التعريفات، الجرجاني، ١٢٠.
(١٥) المصدر السابق، ١٢٠.
(١٦) الأزل: القدم ليس له ابتداء، ويطلق مجازا على من طال عمره، والأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، كما أن الأبد استمراره كذلك في المآل، أي في المستقبل، والأزلي ما ليس بمسبوق بالعدم، والموجود ثلاثة أقسام لا رابع لها: أزلي أبدي وهو الحق سبحانه، ولا أزلي ولا أبدي وهو الدنيا، وأبدي غير أزلي وهو الآخرة، وعكسه محال إذا ما ثبت قدمه استحال عدمه. ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ٤٦.

والآجال، ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ذلك أنه سبحانه على كل شيء قدير.[١٧]

وعليه فبما أن القدر كذلك، فهل يجب على المرء العمل؟

سأل الصحابة رضوان الله عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا السؤال، فأجابهم الإجابة الشافية الكافية، فعن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد[١٨]، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة[١٩] فنكس فجعل ينكت[٢٠] بمخصرته، ثم قال: **((ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة))** فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: **((أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة))** ثم قرأ {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥} الآية.[٢١]

وعن جابر بن عبد الله قال: جاء سراقة بن مالك رضي الله عنه قال: يا رسول الله بيّن لنا ديننا كأننا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال: **((لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير))** قال: ففيم العمل؟ ... فقال: **((اعملوا فكل ميسر))**.[٢٢]

وعن عمران بن حصين قال: قيل: يا رسول الله أعُلِمَ أهل الجنة من أهل النار؟ فقال: **((نعم))** قيل: ففيم يعمل العاملون؟ فقال: **((كل ميسر لما خلق له))**.[٢٣]

---

(١٧) ينظر: العقيدة الواسطية، ابن تيمية، ١٠٥-١٠٧.

(١٨) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد والغرقد كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٤٧٣/١.

(١٩) المخصرة: شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٤٠/٤.

(٢٠) ينكت: أي يضرب الأَرض بطَرَفه. ينظر: المصدر السابق، ١٠٠/١.

(٢١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، رقم الحديث ١٣٦٢، ٣٢٩.

(٢٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم الحديث ٢٦٤٣، ١٢٢٠/٢.

(٢٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {ئى ئي بج بح بخ بم بى}، رقم الحديث ٧٥٥١، ١٨٦٦.

والأحاديث في ذلك كثيرة، وهذا يعني أنه لا بد من الأخذ بالأسباب، ولا يُتَّكَل على القدر، لأن الإنسان لا يعلم الغيب، ولا يعلم ما كتب له في اللوح المحفوظ، فما كتب في اللوح المحفوظ لا يتغير أبدا، ولكن الصحف التي في أيدي الملائكة قد تتغير إذا بذل العبد السبب، كصلة الرحم من بر وإحسان وغير ذلك[٢٤]، قال تعالى: {يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾} [الرعد:٣٩].

فالأسباب من القدر، والله يقدر على عبده ما يشاء، فقد يقدر على عبده أنه يدعو لنفسه بالسعادة فيسعد باستجابة الله دعائه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد العمر إلا البر))**.[٢٥]

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال: **((هي من قدر الله))**.(٢٦)

والتوكل هو صدق اعتماد القلب على الله مع بذل الأسباب، فليس للعبد أن يترك الأخذ بالأسباب بحجة التوكل، وليس له أيضا أن يعتمد على السبب تماما، يقول ابن تيمية (٧٢٨هـ): "ومما ينبغي أن يعلم: ما قاله طائفة من العلماء، قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وإنما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع. ".[٢٧]

وقال ابن القيم (٧٥١هـ): "بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا، وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل، كما يقدح في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافى التوكل الذى حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا، ولا توكله عجزا".[٢٨]

---

(٢٤) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤٨٨/١٤-٤٩٢.

(٢٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، رقم الحديث ٢١٣٩، وحسنه الألباني، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ١٥٤، ٢٨٦/١.

(٢٦) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر، بَابُ مَا جَاءَ لاَ تَرُدُّ الرُّقَى وَلاَ الدَّوَاءُ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا، رقم الحديث ٢١٤٨، ٢٢/٤، وحسنه الترمذي، وضعفه الألباني، ينظر صحيح وضعيف سنن الترمذي، ١٤٨/٥.

(٢٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٦٩/٨.

(٢٨) زاد المعاد، ابن القيم، ١٢/٤.

والقدر لا ينافي الأسباب القدرية أو الشرعية التي جعلها الله تعالى أسبابًا، فإن الأسباب من قدر الله تعالى، وربط المسببات بأسبابها هو مقتضى الحكمة التي هي من أجلّ صفات الله عز وجل، والتي أثبتها الله لنفسه في مواضع كثيرة من كتابه.(٢٩)

فمن الأسباب القدرية قوله تعالى: {ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾} [سورة الروم:٤٨-٥٠].

ومن الأسباب الشرعية قوله تعالى: {يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾} [سورة المائدة:١٥-١٦].

وكل فعل رتب الله عليه عقابًا أو ثوابًا فهو من الأسباب الشرعية باعتبار كونه مطلوبًا من العبد، ومن الأسباب القدرية باعتبار وقوعه بقضاء الله وقدره.(٣٠)

والناس في الأسباب طرفان ووسط:

فالطرف الأول: نفاة أنكروا تأثير الأسباب، وجعلوها مجرد علامات يحصل الشيء عندها لا بها، حتى قالوا: إن انكسار الزجاجة بالحجر إذا رميتها به حصل عند الإصابة لا بها، وهؤلاء خالفوا السمع، وكابروا الحس، وأنكروا حكمة الله تعالى في ربط المسببات بأسبابها، وهم الجبرية.

والطرف الثاني: غلاة أثبتوا تأثير الأسباب، لكنهم غلوا في ذلك وجعلوها مؤثرة بذاتها، وهؤلاء وقعوا في الشرك، حيث أثبتوا موجداً مع الله تعالى وخالفوا السمع والحس.

---

(٢٩) تقريب التدمرية، ابن عثيمين، ٩٧.

(٣٠) المرجع السابق، ٩٨.

فقد دل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أنه لا خالق إلا الله، كما أننا نعلم بالشاهد المحسوس أن الأسباب قد تتخلف عنها مسبباتها بإذن الله، كما في تخلف إحراق النار لإبراهيم الخليل حين ألقي فيها فقال الله تعالى: {قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩} [سورة الأنبياء:٦٩] فكانت برداً وسلاماً عليه ولم يحترق بها.

وأما الوسط: فهم الذين هدوا إلى الحق وتوسطوا بين الفريقين وأخذوا بما مع كل واحد منهما من الحق، فأثبتوا للأسباب تأثيراً في مسبباتها لكن لا بذاتها بل بما أودعه الله تعالى فيها من القوى الموجبة، وهم أهل السنة والجماعة.(٣١)

ونخلص مما سبق أن الله سبحانه خالق الأسباب والمسببات، وأنه يجب على العبد العمل بالأسباب دون التوكل عليها، وإنما يعمل بالسبب ويتوكل على من خلق السبب، وهو الله وحده لا شريك له، وهذا أصل من أصول التوحيد.

المبحث الأول : حقيقة العـــــــدوى

العدوى في اللغة:

جاءت كلمة العدوى في معاجم اللغة على معانٍ عدة وكلها متقاربة، منها:

١) طلب النصرة والانتقام.(٣٢)
٢) ما يعدي من جرب أو داء، وانتقاله من واحد إلى واحد.(٣٣)
٣) المعونة، يقال آديتك وأعديتك من العدوى، أي أعانه.(٣٤)
٤) مجاوزة الحد في الظلم، من عدا يعدو.(٣٥)

وهذه المعاني كلها متقاربة وفيها معنى الانتقال، ولكن الذي يعنينا هو المعنى الثاني، فعليه مدار البحث.

العدوى في الاصطلاح:

عرّفت العدوى: بأنها من الإعداء وهو أن تجاوز العلة صاحبها إلى غيرها.(٣٦)

وعرّفت أيضا: ما يعدي الجسد من الأمراض وتلك على ما قالوا: الجرب والبرص والرمد والحصبة والجذام والجدري، وغيرها.(٣٧)

---

(٣١) ينظر: المرجع السابق، ٩٨.
(٣٢) ينظر: العين، الخليل بن أحمد، ١١٣/٣، والصحاح، الجوهري، ٢٤٢١/٦.
(٣٣) ينظر: المصدران السابقان، نفس الجزء والصفحة، وجمهرة اللغة، ابن دريد، ٧٤٠/٢.
(٣٤) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١١٢/٣، والصحاح، الجوهري، ٢٤٢١/٦.
(٣٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ١١٤/٣.
(٣٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ٢٣٨.
(٣٧) ينظر: الكليات، الكفوي، ٦٤٤.

وعرّفت أيضا: أنها مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره، يقال: أعدى فلان فلاناً من خلقه أي: من علة به، وذلك على ما يذهب إليه المتطببة في علل سبع: الجذام، والجرب، والجدري، والحصبة، والبخر، والرمد، والأمراض الوبائية.(٣٨)

أما تعريف العدوى عند أهل الطب: فهي عبارة عن اجتياح مخلوقات دقيقة ممرضة للجسم، تتكاثر فيه، محدثة للمرض الذي هو نتيجة لتلف في الأنسجة، وإفراز مواد سامة، أو إنتاج أجسام مضادة ضارة بالجسم.(٣٩)

وللعدوى حقيقة في الواقع المشاهد، بل هي حقيقة شرعية مثبتة(٤٠)، وقد أنعم الله علينا بتوجيهات وإرشادات دقيقة وممكنة التطبيق للحفاظ على صحة الفرد والمجتمع، فالصحة لا تشترى بالمال، بل هي هبة من الرزاق سبحانه وتعالى، قال ابن القيم: "ولما كانت الصحة والعافية من أجل نعم الله على عبده وأجزل عطاياه وأوفر منحه، بل العافية المطلقة أجل النعم على الإطلاق، فحقيق لمن رزق حظا من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عما يضادها".(٤١)

وقد ذكر رحمه الله بعد كلامه هذا مجموعة من أقوال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن، منها:

١) قوله صلى الله عليه وسلم: **((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ))**.(٤٢)

٢) وقوله صلى الله عليه وسلم: **((من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا))**.(٤٣)

٣) وقال صلى الله عليه وسلم: **((إن أول ما يُسأل عنه يوم القيامة -يعني العبد- من النعيم أن يقال له ألم نُصِحَّ لك جسمك؟ ونرويك من الماء البارد؟))**.(٤٤)

---

(٣٨) ينظر: الميسر في شرح مصابيح السنة، التوربشتي، ١٠١٠/٣.

(٣٩) ينظر: الإعجاز الطبي في الحديث النبوي (لا عدوى)، محمد الشطي ومأمون القصير، ١٥٧، بحث منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، المجلد ٧، العدد ٢٠.

(٤٠) سيأتي الكلام عن ثبوت العدوى في المبحث الثاني من هذا البحث بإذن الله.

(٤١) زاد المعاد، ابن القيم، ١٩٦/٤.

(٤٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث ٦٤١٢، ١٥٩٨.

(٤٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ٣٤، رقم الحديث ٢٣٤٦، ١٦٧/٤، وحسنه الألباني، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ٥٤٣/٢.

(٤٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة التكاثر، رقم الحديث ٣٣٥٨، ٣٧٦/٥، قال المحقق بشار عواد معروف: ظاهر الإسناد أنه حسن. ولم أجد للألباني حكما على هذا الحديث.

٤) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: "يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله عز وجل"، قال: **((سل الله العافية))**، فمكثت أياما ثم جئت فقلت: "يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله"، فقال لي: **((يا عباس يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة))**.(٤٥)

٥) قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطيبا، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى، فقال: **((سلوا الله المعافاة - أو قال: العافية - فلم يُؤْتَ أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية - أو المعافاة-...))**(٤٦)، قال ابن القيم معلقا على هذا الحديث: "فجمع بين عافيتي الدين والدنيا، ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا في قلبه وبدنه".(٤٧)

أسباب العدوى:

ذكر العلماء أسبابا للعدوى، منها:

١) الهواء، خاصة إذا كثر المرض فيفسد الهواء في منطقة واسعة، فيصيب العامة، ويعرف بالوباء، وإذا زاد أصبح جائحة.

٢) المخالطة مع المريض، والملامسة، والاتصال الجنسي.

٣) استعمال أدوات المريض.

٤) نقل الدم من مريض إلى سليم.(٤٨)

لكن هل بالضرورة أن الذي يتعرض لهذه الأسباب أو بعضها أن تصيبه العدوى بالمرض؟

في جسم الإنسان كريات بيضاء في الدم تقف بالمرصاد للميكروبات المعادية الوافدة فتلتهمها وتقضي عليها، وهو ما يعرف بجهاز المناعة، ولكن خط الدفاع هذا يختلف في القوة والضعف من شخص لآخر، فقد يختلط صحيح بمريض ولا يصاب لقوة مناعته، والعكس، وهذا كله بتقدير الله تعالى، فكم من حذر وقع في شَرَك هذه الأمراض، وكم من

(٤٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٨٤، رقم الحديث ٣٥١٤، ٤٩١/٥، صححه الألباني، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ٤٤٦/٣.

(٤٦) رواه الإمام أحمد في مسنده، ١٨٤/١، رقم الحديث: ٥، قال عنه فريق المحققين للمسند: إسناده صحيح.

(٤٧) زاد المعاد، ابن القيم، ١٩٧/٤.

(٤٨) ينظر: الإعجاز الطبي في الحديث النبوي (لا عدوى)، محمد الشطي ومأمون القصير، ١٥٠، بحث منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، المجلد ٧، العدد ٢٠.

مخالط نجا من مخاطرها، وعليه فأهم شروط العدوى هي إرادة الله وحده لا شريك له.(٤٩)

ولكن لا يعني ذلك عدم اتخاذ الأسباب، بل يجب اتخاذها طاعة لله ورسوله، لأنها من قدر الله كما ذُكِر آنفا، وقد دعانا ديننا الحنيف إلى الحرص على النظافة الشخصية في عدة توجيهات لاتقاء العدوى، من هذه التوجيهات:

١) الوضوء والاغتسال للطهارة، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦} [سورة المائدة:٦] وقال سبحانه: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤} [سورة المدثر:٤].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **((أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يُبْقِي من درنه؟))** قالوا: لا يبقي من درنه شيئا.(٥٠)

وكذلك الاستنثار في الوضوء: قال صلى الله عليه وسلم: **((إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر...))**.(٥١)

٢) غسل الأيدي بعد الاستيقاظ من النوم قبل إدخالهما في إناء الوضوء، قال صلى الله عليه وسلم: **((... وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده))**.(٥٢)

---

(٤٩) ينظر: المرجع السابق، ١٥٠.

(٥٠) رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، رقم الحديث ٥٢٨، ٥٣٩.

(٥١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وترا، رقم الحديث ١٦٢، ٥٣.

(٥٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الاستجمار وترا، رقم الحديث ١٦٢، ٥٣.

٣) غسل الأيدي قبل الأكل وبعده، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن ينام وهو جنب، يتوضأ وضوءه للصلاة، وإذا أراد أن يأكل، أو يشرب، غسل يده، ثم أكل وشرب"(٥٣)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة، فمضمض، وغسل يده وصلى".(٥٤)

٤) الحرص على نظافة الفم، وذلك بالأمر بالمضمضة في الوضوء، واستعمال السواك، قال صلى الله عليه وسلم: **((لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة))**.(٥٥)

٥) الحث على سنن الفطرة الخمس، قال صلى الله عليه وسلم: **((الفطرة خمس – أو خمس من الفطرة – الختان، والاستحداد، ونتف الابط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب))**.(٥٦)

وأيضا حث ديننا الحنيف على نظافة البيئة المحيطة بالشخص وذلك لاتقاء العدوى والإصابة بها، فقال صلى الله عليه وسلم: **((اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل))**.(٥٧)

ونهى صلى الله عليه وسلم عن البول في الماء الراكد والاغتسال فيه، فقال: **((لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه))**(٥٨)، ونهى عن الاغتسال للجنب بالماء الراكد، فقال: **((لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب))**.(٥٩)

والنصوص في ذلك كثيرة يصعب حصرها، ولكن ما يدرك كله لا يترك جله، والخلاصة من هذا المبحث أن العدوى لها حقيقة ووجود، ولها أسباب، ولها طرق للوقاية منها، وسيأتي في المبحث الثاني الحديث عن ثبوت العدوى في النصوص الشرعية بإذن الله.

---

(٥٣) رواه أحمد في مسنده، ٣٩٥/٤٣، رقم الحديث ٢٦٣٨٣، حديث صحيح، ينظر: النسخة المحققة.

(٥٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب: الرخصة في ذلك، رقم الحديث: ٤٩٣، وصححه الألباني، ينظر: صحيح مختصر الشمائل، ١٤٩.

(٥٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، حديث رقم ٨٨٧، ٢١٥.

(٥٦)رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قص الشارب، حديث رقم ٥٨٨٩، ١٤٨٦.

(٥٧) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي عن البول فيها، رقم الحديث ٢٦، ٥٤/١ وحسنه الألباني، ينظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، ١٩/١.

(٥٨)رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، حديث رقم ٢٣٩، ٦٩.

(٥٩) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، حديث رقم ٢٨٣، ١٦٣.

المبحث الثاني : ثبوت العدوى

العدوى بالمعنى الاصطلاحي ثابتة في السنة المطهرة، حيث وردت أحاديث عدة عن رسولنا صلى الله عليه وسلم تثبت وجود العدوى، وتحث على الابتعاد عن مواطنها قدر الطاقة، من هذه الأحاديث:

١) قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **((...وفرَّ من المجذوم**[٦٠] **كما تفر من الأسد))**.[٦١]

٢) وقوله صلى الله عليه وسلم: **((لا يوردن ممرض على مصح))**.[٦٢]

٣) كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم: **((إنا قد بايعناك فارجع))**.[٦٣]

٤) وسأل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أسامة بن زيد رضي الله عنهما: "ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون؟" فقال أسامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه)).(٦٤)

٥) وعن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **((لا تديموا النظر إلى المجذومين))**.[٦٥]

---

(٦٠) الجذام: الجذام علة رديئة تحدث من انتشار المرة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها وربما فسد في آخره اتصالها حتى تتأكل الأعضاء وتسقط ويسمى داء الأسد، وفي هذه التسمية ثلاثة أقوال للأطباء أحدها: أنها لكثرة ما تعتري الأسد. والثاني: لأن هذه العلة تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الأسد. والثالث: أنه يفترس من يقربه أو يدنو منه بدائه افتراس الأسد. زاد المعاد، ابن القيم، ١٣٦/٤.

(٦١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الجذام، حديث رقم ٥٧٠٧، ١٤٤٧.

(٦٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب لا هامة، حديث رقم ٥٧٧١، ١٤٦١. ذكر بعض العلماء في مؤلفاتهم هذا الحديث بلفظ آخر: ((لا يوردن ذو عاهة على مصح)) ولم أجد هذا اللفظ في دواوين السنة، ويظهر أنهم ذكروه بالمعنى، من هؤلاء: ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، ١٦٧، والجصاص في أحكام القرآن، ٥٤٦/١، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث،١٢/٣، والمباركفوري في تحفة الأحوذي، ١٩٨/٥.

(٦٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم ٥٩٥٨، ٣٧/٧.

(٦٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات الله عليهم، باب ٥٤، حديث رقم ٣٤٧٣، ٨٦١.

(٦٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث ٣٥٤٣، ١١٧٢/٢، قال عنه الألباني: حسن صحيح. ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ١٠٦٤، ١٣٨/٣. ووردت زيادة لهذا الحديث في مسند الإمام أحمد ((لا تديموا النظر إلى المجذمين، وإذا كلمتموهم، فليكن بينكم وبينهم قيد رمح)) ولكن إسناده ضعيف، ينظر: ٢١/٢.

ووردت أحاديث أخرى تنفي العدوى، منها:

١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر...))**.(٦٦)

٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((لا عدوى، ولا صفر، ولا هامة))** فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: **((فمن أعدى الأول؟))**.(٦٧)

٣) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة))**.(٦٨)

٤) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة))**.(٦٩)

٥) عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في القصعة وقال: **((كل ثقة بالله وتوكلا عليه))**.(٧٠)

٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **((لا يعدي شيء شيئا))**، فقال أعرابي: يا رسول الله، البعير أجرب الحشفة نُدْبِنُه(٧١)، فتجرب الإبل كلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا صفر، خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصائبها))**.(٧٢)

٧) قال صلى الله عليه وسلم: **((الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف))**.(٧٣)

---

(٦٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث ٥٧٠٧، ١٤٤٧.

(٦٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الجذام، رقم الحديث ٥٧٠٧، ١٤٤٧.

(٦٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الطيرة، رقم الحديث ٥٧٥٣، ١٤٥٦.

(٦٩) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الفأل، رقم الحديث ٥٧٥٦، ١٤٥٧.

(٧٠) رواه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة، رقم الحديث ٣٩٢٥، ٤١٣/٢، وضعفه الألباني، ينظر ضعيف سنن أبي داود، ٣١٦.

(٧١) المراد بالدبن هنا: معاطن الإبل، والمعنى: ندخل البعير أجرب الحشفة في المعاطن فيجرب الإبل كلها. ينظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري، ٢٩٦/٦.

(٧٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر، باب لا عدوى ولا هامة ولا طيرة، رقم الحديث ٢١٤٣، ٢١/٤، وصححه الألباني، ينظر: صحيح سنن الترمذي، ٤٤٦/٢.

(٧٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، ٤٩٠/٨، صححه الألباني، ينظر: السلسلة الصحيحة، ٢٨١/٣. وله شاهد في مسند الإمام أحمد، ٣٦٥/٢٢، ((الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف)).

أقوال العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث:

قد يرى القارئ تعارضا بين الأحاديث المذكورة آنفا، وليس الأمر كذلك، وذلك أن علماء السنة رحمهم الله انبروا للجمع والتوفيق بين هذه الأحاديث.

يقول ابن القيم رحمه الله: "وقد ظن طائفة من الناس أن هذه الأحاديث معارضة بأحاديث أخر تبطلها وتناقضها ... ونحن نقول: لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة فإذا وقع التعارض، فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبتا، فالثقة يغلط، أو يكون أحد الحديثين ناسخا للآخر إذا كان مما يقبل النسخ، أو يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس كلامه صلى الله عليه وسلم، فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة، وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس أحدهما ناسخا للآخر فهذا لا يوجد أصلا، ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه إلا الحق، والآفة من التقصير في معرفة المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله، أو من القصور في فهم مراده صلى الله عليه وسلم وحمل كلامه على غير ما عناه به أو منهما معا، ومن ها هنا وقع من الاختلاف والفساد ما وقع وبالله التوفيق".(٧٤)

ثم ذكر رحمه كلاما للإمام ابن قتيبة رحمه الله (٢٧٦هـ) بيّن فيه أنه ليس في هذا اختلاف، ولكل معنى منها وقت وموضع، فإذا وضع بموضعه زال الاختلاف، لأن العدوى جنسان: أحدهما: عدوى الجذام، فإن المجذوم تشتد رائحته حتى يُسْقِم من أطال مجالسته ومؤاكلته، فمن هؤلاء زوجته وولده، وعندما يأمر الأطباء بعدم مجالسة من به جذام ونحوه، فإنهم يعنون تغير الرائحة وأنها قد تسقم من أطال اشتمامها، وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب، فإذا خالطها الإبل وحاكّها وأوى في مباركها أوصل إليها بالماء الذي يسيل منه والنطف نحوا مما به، وهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((لا يوردن ذو عاهة على مصح))** كره أن يخالط المعيوه الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحو مما به.(٧٥)

وهذا ما ذكره ابن القيم رحمه الله عن الجذام حيث قال: "وهذه العلة عند الأطباء من العلل المعدية المتوارثة، ومقارب المجذوم وصاحب السل يسقم برائحته، فالنبي صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته على الأمة، ونصحه لهم، نهاهم عن الأسباب التي تعرضهم لوصول العيب والفساد إلى أجسامهم وقلوبهم، ولا ريب أنه قد يكون في البدن تهيؤ واستعداد كامن لقبول هذا الداء، وقد تكون الطبيعة سريعة الانفعال قابلة للاكتساب من أبدان من تجاوره وتخالطه، فإنها نقالة، وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من أكبر أسباب إصابة تلك العلة لها، فإن الوهم فعال مستول على القوى والطبائع، وقد تصل

(٧٤) زاد المعاد، ابن القيم، ١٣٧/٤-١٣٨.

(٧٥) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري، ١٦٨.

رائحة العليل إلى الصحيح فتسقمه، وهذا معاين في بعض الأمراض، والرائحة أحد أسباب العدوى، ومع هذا كله فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الداء".[٧٦]

وذكر ابن قتيبة الجنس الآخر من العدوى: وهو الطاعون، ينزل ببلد، فيُخرج منه، خوفا من العدوى، والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: **((فلا تخرجوا فرارا منه))** إذا كان فيه كأنكم تظنون أن الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم من الله، وبقوله: **((فلا تقدموا عليه))** أي إن مقامكم بالموضع الذي لا طاعون فيه، أسكن لأنفسكم، وأطيب لعيشكم.[٧٧]

أما أبو بكر الجصاص رحمه الله (٣٧٠هـ) فقد ذكر أن علة النهي عن دخول أرض الطاعون أنه إذا دخلها فجائز أن تدركه منيته وأجله بها فيقول قائل: لو لم يدخلها ما مات، فإنما نهاه عن دخولها لئلا يقال هذا، وهو كقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ} [سورة آل عمران:١٥٦]، فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلها فعسى يموت فيها بأجله فيقول قوم من الجهال: لو لم يدخلها لم يمت، وعلى هذا المعنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم **((لا يوردن ذو عاهة على مصح))** مع قوله: **((لا عدوى ولا طيرة))** لئلا يقال إذا أصاب الصحيح عاهة بعد إيراد ذي عاهة عليه إنما أعداه ما ورد عليه، وقيل له: يا رسول الله إن النقبة تكون بمشفر البعير فتجرب لها الإبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **((فما أعدى الأول))**.[٧٨]

وابن الصلاح رحمه الله (٦٤٣هـ) عندما تحدث عن النوع السادس والثلاثين من أنواع علوم الحديث وهو: معرفة مختلف الحديث، قال: " اعلم: أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين: أحدهما: أن يمكن الجمع بين الحديثين ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معا، ومثاله: حديث: **((لا عدوى ولا طيرة))** مع حديث: **((لا يورد ممرض على مصح))** وحديث: **((فر من المجذوم فرارك من الأسد))** وجه الجمع بينهما : أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه، ثم قد يتخلف ذلك عن

---

(٧٦) زاد المعاد، ابن القيم، ١٣٦/٤.

(٧٧) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ١٦٩، وعلق ابن الصلاح على جمع ابن قتيبة فقال: وكتاب (مختلف الحديث) لابن قتيبة في هذا المعنى: إن يكن قد أحسن فيه من وجه، فقد أساء في أشياء منه قصر باعه فيها وأتى بما غيره أولى وأقوى. ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ٤٧٨.

(٧٨) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص، ١٦٦/٢.

سببه كما في سائر الأسباب: ففي الحديث الأول: نفى صلى الله عليه وسلم ما كان يعتقده الجاهلي من أن ذلك يعدي بطبعه ولهذا قال: **((فمن أعدى الأول؟))**، وفي الثاني: أعْلَمَ بأن الله سبحانه جعل ذلك سببا لذلك، وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده بفعل الله سبحانه وتعالى".(٧٩)

والإمام التوربشتي رحمه الله (٦٦١هـ) كان له توفيق دقيق بين هذه الأحاديث حيث يقول: "وقد اختلف علماء الأمة في تأويل هذا الحديث -يقصد حديث **((لا عدوى))**- فمنهم من يقول: إن المراد منه نفي ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث، والقرائن المنسوقة على العدوى وهم الأكثرون، ومنهم من يرى أنه لم يُرِد إبطالها فقد قال صلى الله عليه وسلم: **((وفر من المجذوم فرارك من الأسد))** وقال: **((لا يوردن ذو عاهة على مصح))** وإنما أراد بذلك نفى ما كان يعتمده أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بقوله هنا أن الأمر ليس على ما يتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة، إن شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله: **((فمن أعدى الأول))** أي: إن كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ وبين بقوله: **((وفر من المجذوم))** وبقوله: **((لا يوردن ذو عاهة على مصح))** أن مداناة ذلك من أسباب العلة فليتقه كما اتقاه من الجدار المائل، والسفينة المعيوبة، وقد رد الفرقة الأولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين أن النهي فيهما إنما جاء شفقاً على من باشر الأمرين، فيصيبه علة في نفسه، أو عاهة في إبله، فيعتقد أن العدوى حق".(٨٠)

ثم رجح الإمام التوربشتي القول الثاني لما فيه من التوفيق بين الأحاديث الواردة فيه، لأن القول الأول يفضي إلى تعطيل الأصول الطبية، ولم يرد الشرع بتعطيلها، بل بإثباتها، والعبرة بها، على وجه لا يناقض أصول التوحيد، والقول الثاني لا يناقضه في القول بها.(٨١)

وأما استدلالهم بالقرائن المسوقة على العدوى، فإنه علل ذلك بقوله: "إنا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه، وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهي عنه لمعان كثيرة، فيدل على صحة ما ذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم للمجذوم المُبَايِع: **((قد بايعناك فارجع))** في حديث الشريد بن سويد الثقفي، وقوله صلى الله عليه وسلم للمجذوم الذي أخذ بيده فوضعها معه في القصعة **((كل ثقة بالله وتوكلاً عليه))** ولا سبيل إلى التوفيق بين هذين الحديثين إلا من هذا الوجه تبين بالأول التعرض للأسباب وهو سنته، وبالتالي ترك الأسباب وهو حاله".(٨٢)

---

(٧٩) مقدمة ابن الصلاح، ٤٧٨.
(٨٠) الميسر في شرح مصابيح السنة، التوربشتي، ١٠١٠،٣-١٠١١.
(٨١) ينظر: المصدر السابق، ١٠١١/٣.
(٨٢) المصدر السابق، ١٠١١/٣.

الحافظ ابن حجر رحمه الله (٨٥٢هـ) كان له كلام في الجمع والتوفيق بين هذه الأحاديث، حيث قال: "والأولى في الجمع أن يقال: إن نفيه صلى الله عليه وسلم للعدوى باق على عمومه، وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم: **((لا يعدي شيء شيئا))**، وقوله صلى الله عليه وسلم لمن عارضه بأن البعير الأجرب يكون في الإبل الصحيحة فيخالطها فتجرب، حيث رد عليه بقوله: **((فمن أعدى الأول؟))** يعني أن الله سبحانه وتعالى ابتدأ بذلك في الثاني كما ابتدأه في الأول، وأما الأمر بالفرار من المجذوم فمن باب سد الذرائع، لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء، لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته، فيعتقد صحة العدوى، فيقع في الحرج، فأمر بتجنبه حسما للمادة. والله أعلم".[٨٣]

أما الإمام سليمان بن عبدالله رحمه الله (١٢٣٣هـ) صاحب تيسير العزيز الحميد فقد أسهب في الجمع فقال: "وقد اختلف العلماء في ذلك اختلافا كثيرا، فردت طائفة حديث: **((لا عدوى))** بأن أبا هريرة رجع عنه[٨٤]، قالوا والأخبار الدالة على الاجتناب أكثر فالمصير إليها أولى، وهذا ليس بشيء لأن حديث: **((لا عدوى))** قد رواه جماعة كما تقدم، وعكست طائفة هذا القول ورجحوا حديث: **((لا عدوى))** وزيفوا ما سواه من الأخبار، وأعلّوا بعضها بالشذوذ كحديث: **((فر من المجذوم فرارك من الأسد))** وبأن عائشة أنكرته كما روى ابن جرير عنها: أن امرأة سألتها عنه، فقالت: ما قال ذلك ولكنه قال: **((لا عدوى))** وقال: **((فمن أعدى الأول))** قالت: وكان لي مولى به هذا الداء فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي وينام على فراشي[٨٥]، وهذا أيضا ليس بشيء فإن الأحاديث في الاجتناب ثابتة".[٨٦]

ثم بيّن رحمه الله أن طائفة أخرى حملت إثبات العدوى ونفيها على حالتين مختلفتين، فحيث جاء **((لا عدوى))** كان من قوي يقينه وصح توكله هو المخاطب بذلك،

---

(٨٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر، ٩٣-٩٤.

(٨٤) ينظر: صحيح مسلم، ١٠٥٨.

(٨٥) ينظر: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، مسند علي، ابن جرير الطبري، ٣٠/٣.

(٨٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله، ٤٢٤-٤٢٥، وذكر المؤلف جماعة من علماء أهل السنة المعتبرين يرون النفي ويحملون الأمر بالمجانبة على حسم المادة وسد الذريعة، لئلا يحدث للمخاطب شيء من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت العدوى التي نفاها الشارع، منهم: الإمام مالك، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وابن جرير الطبري، والطحاوي، وذكره القاضي أبي يعلى عن أحمد.

وحيث جاء الإثبات كان المراد به ضعيف الايمان، ولكنه قال عن هذا القول: "وفيه نظر".[٨٧]

ثم ذكر رحمه الله أن أحسن من هذا كله ما قاله جماعة من العلماء[٨٨] أن قوله: **((لا عدوى))** على الوجه الذي كانوا يعتقدونه في الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى وأن هذه الأمراض تعدي بطبعها وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك، ولهذا قال: **((فر من المجذوم كما تفر من الأسد))** وقال: **((لا يورد ممرض على مصح))** وقال في الطاعون: **((من سمع به بأرض فلا يقدم عليه))** وكل ذلك بتقدير الله تعالى، كما قال: **((فمن أعدى الأول؟))** يشير إلى أن الأول إنما جَرُبَ بقضاء الله وقدره، فكذلك الثاني وما بعده، كما دل عليه قوله تعالى: {مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ} [سورة الحديد:٢٢]، وأما أمره بالفرار من المجذوم، ونهيه عن إيراد الممرض على المصح، وعن الدخول إلى موضع الطاعون، فإنه من باب اجتناب الأسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها أسبابا للهلاك والأذى، والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية، فكما أنه يؤمر أن لا يُلقي نفسه في الماء أو في النار أو تحت الهدم أو نحو ذلك كما جرت العادة بأنه يهلك ويؤذي، فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم، وقدوم بلد الطاعون، فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره.[٨٩]

الخاتمة :

بفضل الله ونعمته وكرمه تم الانتهاء من هذا البحث (العدوى – حقيقتها وثبوتها) وقد توصلت فيه للنتائج التالية:

١) أن الأسباب من قدر الله سبحانه وتعالى، وذلك أنه سبحانه جعل للأمراض أسبابا لحدوثها وللوقاية منها، وأمرنا باجتناب أسباب حدوثها، والعمل بأسباب الوقاية منها، فهو وحده خالق الأسباب والمسببات.

٢) أن للعدوى حقيقة ووجود في الشاهد، وأنه يجب على المرء تجنبها ما أوتي من قوة، مع العلم واليقين والإيمان الجازم بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

---

(٨٧) المرجع السابق، ٤٢٥.

(٨٨) منهم: البيهقي، وتبعه ابن الصلاح، وابن القيم، وابن رجب، وابن مفلح، وغيرهم، ينظر: تيسير العزيز الحميد، ٤٢٥.

(٨٩) ينظر: المرجع السابق، ٤٢٥-٤٢٦.

٣) ورود الآيات والأحاديث التي تحث على النظافة والاهتمام بالصحة العامة، فهي من أفضل النعم التي أنعم الله بها على عباده، وسؤال الله دائما العفو والعافية في الدنيا والآخرة.
٤) وجوب الوقاية من أسباب العدوى من مخالطة وملامسة واستعمال حوائج المريض وغير ذلك.
٥) ليس من الضروري أن من خالط مريضا بأني نوع من أنواع المخالطة أن يصاب بالمرض وذلك لعدم إرادة الله لذلك أولا، ثم لوجود المناعة القوية التي منحها الله سبحانه لبعض عباده، وهي الصحة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه.
٦) أن الأحاديث الواردة بنفي العدوى أو إثباتها ليس بينها ثمة تناقض، بل هي متوافقة في نظر من وفقه الله لذلك ولله الحمد.
٧) أن هذه الأحاديث لكل منها معنى، ولكل معنى منها وقت وموضع، فإذا وضع بموضعه زال الاختلاف.
٨) أن بعض العدوى تكون بالرائحة التي تخرج من المريض والتأذي بها ممن يجالسه ويخالطه، وفي الإبل تكون بما يسيل منها من ماء ونطف.
٩) ذكر العلماء أثناء الجمع والتوفيق بين الأحاديث أن بعض الأشخاص يكون لديهم قابلية للأمراض والبعض الآخر لا، وهذا هو المقصود بالمناعة التي تكلم عنها الأطباء.
١٠) ذكر العلماء أيضا حالة الشخص النفسية مثل الخوف الشديد من المرض والمريض تقلل من مناعته وتعرضه للإصابة بالمرض إذا خالط مريض آخر.
١١) أن العلة من نهي المريض من الورود على المصح مع نفي العدوى لئلا يقال إذا أصاب الصحيح مرض بعد ورود المريض عليه أنه أعداه، فيقع في الحرج والإثم.
١٢) أن من أوجه الجمع بين الأحاديث أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه، وقد يتخلف ذلك عن سببه لوجود مانع من ذلك، كزيادة المناعة مثلا عند الصحيح.
١٣) نفي الرسول صلى الله عليه وسلم للعدوى إنما هو نفي لما كان يعتقده الجاهلي من أن بعض الأمراض تعدي بطبعها.
١٤) أثبت الرسول صلى الله عليه وجود العدوى بنهيه للمريض أن يرد على الصحيح، وأنها بتقدير الله سبحانه وتعالى.
١٥) أن حدوث المرض إنما هو بإرادة الله الكونية ومشيئته العامة النافذة في الكون لا محالة، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
١٦) وجوب الأخذ بالأسباب التي فيها النجاة من هذه الأمراض بجميع أنواعها، والتي من ضمنها اجتناب المريض، والله وحده لا شريك له خالق الأسباب والمسببات لا خالق غيره، ولا مقدر سواه.

المصادر والمراجع :

١. **القرآن الكريم**

٢. أحكام القرآن، الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٢/١٩٩٢.

٣. الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق.

٤. الإعجاز الطبي في الحديث النبوي (لا عدوى)، محمد الشطي ومأمون القصير، ١٥٧، بحث منشور في مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، المجلد ٧، العدد ٢٠.

٥. بيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصفهاني، محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

٦. تأويل مختلف الحديث، الإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، محمد محيي الدين الأصفر، المكتب الإسلامي ومؤسسة الإشراق، بيروت والدوحة، ١٤١٩-١٩٩٩، الطبعة الثانية.

٧. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الإمام أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠-١٩٩٠، الطبعة الأولى.

٨. التعريفات، السيد الشريف أبي الحسين علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣-١٤٢٤، الطبعة الثانية.

٩. تقريب التدمرية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩، الطبعة الأولى.

١٠. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، مطبعة المدني، القاهرة.

١١. تهذيب اللغة، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، حققه عبد السلام محمد هارون، محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

١٢. التوقيف على مهمات التعريف، الإمام عبد الرؤوف بن المناوي، عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠-١٩٩٠، الطبعة الأولى.

١٣. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق - عمان، ١٤٢٣/٢٠٠٢، الطبعة الأولى.

١٤. الجامع الكبير، الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦، الطبعة الأولى.
١٥. جمهرة اللغة، أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧، الطبعة الأولى.
١٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨، الطبعة الثالثة.
١٧. سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥-١٤٢٠/ ١٩٩٥-٢٠٠٢، الطبعة الأولى لمكتبة المعارف.
١٨. سنن ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، محمد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
١٩. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دار الفكر.
٢٠. شرح تنقيح الفصول في اختبار المحصول في الأصول، الإمام الكبير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٣-١٣٧٣، الطبعة الأول.
٢١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧-١٩٨٧، الطبعة الرابعة.
٢٢. صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، ١٤٢٣-٢٠٠٢، الطبعة الأولى.
٢٣. صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي حسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٧-٢٠٠٦، الطبعة الأولى.
٢٤. صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧-١٩٩٧، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة.
٢٥. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩-١٩٩٨، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة.
٢٦. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠-١٩٩٩، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة.
٢٧. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، الطبعة الأولى.

٢٨. العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠-١٩٩٠، الطبعة الثانية.
٢٩. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤-٢٠٠٣، الطبعة الأولى.
٣٠. الكليات، أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩-١٩٩٨، الطبعة الثانية.
٣١. لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت.
٣٢. متن العقيدة الطحاوية، الإمام أبي جعفر الطحاوي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦-١٩٩٥، الطبعة الأولى.
٣٣. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وابنه محمد، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٢-١٩٩١.
٣٤. مختصر الشمائل المحمدية، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب السنن، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، ١٤٠٦، الطبعة الثانية.
٣٥. معجم البلدان، للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩/١٩٧٧.
٣٦. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧. معرفة أنواع علم الحديث، ابن الصلاح أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، عبد اللطيف الرحيم وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣-٢٠٠٢، الطبعة الأولى.
٣٨. الميسر في شرح مصابيح السنة، أبي عبد الله فضل الله بن الصدر الإمام السعيد تاج الملة والدين الحسن التوربشتي، عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩-٢٠٠٨، الطبعة الثانية.
٣٩. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ١٤٢٢، الطبعة الأولى.
٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة الإسلامية.